قضيــة الغرابة

في

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

إعـداد

أ.د/ عــاطـــف الأكـــــرت

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في الكلية

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول لله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإن مجمع اللغة العربية بالقاهرة صرح علمي رفيع المستوى، عالي المكانة بما حوى من جهابذة اللغة وفحول الثقافة منذ نشأته حتى اليوم، هؤلاء الذين بذلوا الجهد الجهيد في خدمة اللغة العربية، وباتوا حُرَّاسًا لقضاياها فذلّلوا الصِعَاب وحلوا المشكلات، وقدَّموا وما زالوا يقدمون أعمق البحوث اللغوية في كافة فروعها.

وقد أنعم الله علي إذْ عملتُ بعد تخرُّجي محررًا لغويًا في هذا الصرح الكبير فاقتربت منه، واقتحمت بحوثه، وطالعت تراثه فوقفت على عطاء علمائه المخلصين، وأفدت منه الكثير، ورغم أن الوقت الذي قضيته هناك كان قليلاً لا يربو على ثمانية أشهر إلا أنني تعرفت فيه على كثير من تراثه الواسع الممتد.

ومن بين القضايا اللغوية التي أوْلاها المجمع عناية واهتمامًا قضية الغرابة التي تشترك مع الحقل البلاغي في الاهتمام، فأردت أن ألقي الضوء على موقف المجمع من الغريب، وكيف تعامل معه في إنتاجه؟ وكيف قدَّم فيه بحوثه؟

فكان هذا البحث الذي رجعت فيه إلى تراث المجمع وذكرت فيه قراراته حول الغريب، وبحوثه العلمية التي قدمها في هذا الشأن.

وقد اقتضى البحث أن يُذكر بعض أعضاء المجمع فألقيت الضوء عليهم في تعريف موجز اعتمدت فيه على كتاب المرحوم أ.د/ محمد مهدي علام "المجمعيون في خمسين عامًا".

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم

كاتبه

أبو أسلم

د/ عاطف الأكرت

موقف البلاغيين من الغريب :

ذكر أهل الصنعة الكلامية أنَّ المتكلم ينبغي أن يهجر الألفاظ الغريبة ولا يستعملها في خطابه؛ لأنها تؤدي إلى غموض المعنى وغياب الدلالة، والبلاغة تبتغي الفهم والإفهام. وقد ذكر البلاغيون والنقاد أن اللفظ الحوشي (الغريب) يخلُّ بالفصاحة.

وربما يكون أقدم نصٍّ ذكر مصطلح الحوشي هو كلام الفاروق عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– (ت٢٣هـ) في تفضيله زهير بن أبي سُلمى على بقية الشعراء؛ "لأنه كان لا يُعاظل بين الكلام، ولا يتَّبع حوشِيَّه، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال"(١).

وفي رواية جاء لفظ الوحشي(٢).

والحوشي نسبة إلى الحُوش: "بلاد كانوا قديمًا يزعمون أنها بلاد الجنِّ لا يمرُّ بها أحد من الناس"(٣).

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ٦٣/١ لابن سلام، تحقيق: محمود شاكر، ط الخانجي، والعمدة، ٩٨/١ لابن رشيق، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٥ دار الجيل، بيروت، وتحرير التحبير، ص٤٠١ لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د/ حفني شرف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٢) جاءت في الشعر والشعراء، ١٤٩/١ لابن قتيبة، والأغاني، ٢٨٨/١٠ لأبي الفرج الأصفهاني

(٣) المعجم الكبير، ٨٥١/٥، مجمع اللغة العربية، ط١، ٢٠٠٠م.

كما أن الوحشية "شُبِّهت بالدابة الوحشية المنسوبة إلى الوحش وهو الحيوان الذي يسكن القِفار"(١).

ومن بواكير الأحكام النقدية في هذا الموضوع ما نجده لدى العلامة أبي عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) من حملته على الغريب وعلى من يتشبهون بالبدو الجفاة فقد أورد طائفة من النصوص حُشيت بالغريب وعقَّب عليها بأسلوب ساخر قائلاً: "فإن كانوا إنما رووا هذا الكلام لأنه يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة. وإن كانوا دوَّنوه في الكتب، وتذاكروه في المجالس لأنه غريب فأبيات من شعر العجَّاج (ت٩٠هـ) وشعر الطِّرِمَّاح (ت١٢٠هـ) وأشعار هذيل تأتي لهم مع حسن الرَّصْف على أكثر من ذلك"(٢).

وذكر قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) من عيوب اللفظ "أن يرتكب الشاعر فيه ما ليس يُستعمل ولا يُتكلَّم به إلا شاذًّا... وهذا الباب مجوَّز للقدماء ليس من أجل أنه حسن لكن من شعرائهم من كان أعرابيًّا قد غلبت عليه العجرفة، ومسَّت الحاجة إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب؛ ولأن من كان يأتي منهم بالحوشِ لم يكن يأتي به على جهة التطلُّب والتكلُّف لما استعمله منه لكن بعادته وعلى سجية لفظه فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر

---

(١) تجريد البناني، ٧٤/١، ط صبيح.

(٢) البيان والتبيين، ٣٧٨/١، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م.

الطبع، وينبو عنه السمع"[١].

وهذا النص واضح في سبب تقبيح الغريب وإقصائه عن دائرة الأدب، ويعلل قدامة لهذا بأن المحدثين الذين يتبعون هذه السبل يقوم شعرهم على التكلُّف فهم مُقلدون فحسب، وهذا هو السبب في رضاه عن الغريب إذا ورد عن القدامى ورفضه إياه إذا جاء من المحدثين كما أننا نُفيد من النص في ربط الغريب بالمقام فهو الحاكم بقبوله أو رفضه.

وليس غفران الغريب لدى القدماء تعصُّبًا لهم ورفضًا للمحدث، ولكن لأن البيئة كانت لها هذه السمات. أما وقد تغير وجه البيئة العربية، وأقبلت على وجوه الحضارة والترف فلا ينبغي الاستعانة بألفاظ حوشية. وقد جعلت بلاغة المتأخرين غرابة اللفظ من العيوب التي تخل بفصاحته. قال الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ): "الغرابة: أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته إلى أن يُنقَّر عنها في كتب اللغة المبسوطة كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حماره فاجتمع عليه الناس، فقال: ما لكم تكأكأتُم عليَّ تكأكؤكم على ذي جنّة، افرنقعوا عني، أي اجتمعتم تنحّوا، أو يُخرَّج لها وجه بعيد كما في قول العجاج:

---

(١) نقد الشعر، ص١٧٢، تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط١ مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م، ونقل عنه النص والشواهد المرزباني (ت٣٨٤هـ) في الموشح، ص٥٣٩ وما بعدها، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.

وفاحمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجا"[١].

وسار على خُطى الخطيب كثير من البلاغيين فسوُّوا بين الغرابة والوحشية[٢]، وعارضه بعضهم بناء على أن الغرابة ترجع إلى الاستعمال فقد بيَّن الخلخالي (ت٧٤٥هـ) أن الغرابة ألا يكون استعمال الكلمة معتادًا، واستعمال الكلمة وعدم استعمالها يختلف من قوم إلى قوم، لكن الوحشية هي التي تشتمل على تركيب ينفر منه الطبع وهي تستعمل في مقابل العذبة[٣].

وسواء منهم من وافق أو خالف فقد أخرجوا جميعًا غريب القرآن وغريب الحديث من دائرة الاستهجان مستفيدين في هذه المسألة من ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) الذي قسَّم الحوشي إلى حسن وقبيح[٤].

ورغم أن معالجة المتأخرين لقضية الغرابة جاء من تقعيد واضح وتقنين محدد بالنظر إلى أجزاء الجملة وكيفية الحكم عليها إلا أنها لا تتناسب مع

---

(١) الإيضاح شرح تلخيص المفتاح مع البغية، ١٤/١، ط٦ مكتبة الآداب.

(٢) ينظر المطول في شرح تلخيص المفتاح، ص١٥ وما بعدها، سعد الدين التفتازاني، ط أحمد كامل، تركيا، وشروح التلخيص، ٨٣/١-٨٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت، وتجريد البناني على مختصر السعد، ٧٣/١-٧٦.

(٣) ينظر مفتاح تلخيص المفتاح، ١٢/١، ١٣ للخلخالي، دكتوراه مخطوط بمكتبة كلية اللغة العربية.

(٤) ينظر المثل السائر، ١٧٥/١، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر.

عمليـة الإبـداع الأدبـي التـي قـد تسـتخدم الغريـب، ولا تتناسـب مـع معالجـة المتقدِّمين الذين احتكموا إلى السياق والمقام[١].

(١) أكتفي في معالجة هذه القضية بالإحالة على بحث "الغرابة بين القبول والرفض" للدكتور أحمد محمد علي، منشور بمجلة كلية اللغة العربية، العدد الأول، ط السعادة، ١٩٨٣م.

موقف المعاجم اللغوية من الغريب:

ظلَّت اللغة محتفظة بنقائها وسلامتها وفصاحتها ما بقي العرب في جزيرتهم غير مختلطين، وذلك كان قبل وإبَّان البعثة المحمدية، حتى إذا انساحوا في الأرض واختلطوا بغيرهم وفتحوا الفتوحات اختلطت اللغة بغيرها، وشابها اللحن، وتأثَّرت في فصاحتها فهبَّ الغيورون من أبنائها لتدوين العلوم، ووضع القواعد الحافظة لها ولنقائها.

ومن بين هؤلاء طائفة انساحت في جزيرة العرب بين القبائل الباقية في بداوتها مثل قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين فأخذوا يسمعون منهم كل ما يسمعون بغية تدوين اللغة، فكانوا يأخذون من هذه القبائل البدوية فقط لا يأخذون من حضري ولا من سكان البراري.

كانت هذه الألفاظ المجموعة تمثل متن اللغة أي ألفاظها المنطوقة، ولم تكن حركة الجمع والتدوين هذه تراعي في عملها تصنيف الألفاظ إلى مستعمل أو غريب، وإنما كان هدفها جمع أقصى ما يمكن جمعه من الكلمات.

واشتهر من هذه الطائفة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ويونس بن حبيب البصري (ت١٨٣هـ)، وخلف الأحمر (ت١٨٠هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٩هـ)، وابن الأعرابي (ت٢٣١هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٢هـ). وعمد الخليل إلى تصنيف كتاب يضم الألفاظ اللغوية ويشرحها، وكانت هذه الفكرة المبكِّرة جدًّا من أروع ما قام به اللغويون العرب والتي كانت بعد ذلك أصل فكرة

المعجمات اللغوية الشارحة لمتنها، وابتكر الخليل فكرة تقسيم الألفاظ حسب المخارج فبدأ بحرف العين وسمَّى معجمه "العين".

واختلفت بعد ذلك مدارس الترتيب المعجمي فسار بعضها على منهج الخليل مثل أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) في معجم تهذيب اللغة، وسار بعضهم على مناهج أخرى معروفة لدى الدارسين.

كما اختلفت هذه المدارس من حيث الألفاظ المجموعة فبعضهم اقتصر على المشهور المستعمل، وبعضهم جمع كل ما نطقت به العرب.

فنجد العلامة أبا بكر بن دُريد (ت٣٢١هـ) يصنِّف معجمه "الجمهرة" وهو كما يتضح من اسمه يقتصر فيه على المشهور المستعمل عند العرب وينصُّ في خطبته المقدمة على هذا فيقول: "وألغيْنَا المستنكر الوحشي، واستعملنا المعروف، وسمَّيناه كتاب الجمهرة؛ لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرْجَأْنا الوحشيَّ المستنكر"(١).

كما نجد العلامة أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) يضع المعجم الذائع الصيت "تاج اللغة وصحاح العربية" يقتصر فيه على الصحيح ويهمل الوحشي، يقول في خطبته: "قد أوْدعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شرَّف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطًا بمعرفتها،

---

(١) من مقدمة الجمهرة، وينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٩٢/١ للسيوطي، ط٣ دار الحرم للتراث.

على ترتيب لم أُسبق إليه، وتهذيب لم أُغْلب عليه، بعد تحصيلها بالعراق روايةً، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية، ولم آل في ذلك نُصحًا، ولا ادَّخرت وسعًا"[١].

اخترع الجوهري منهج القافية في البحث المعجمي وهذا ما عناه بسبقه في الترتيب حيث يجعل الحرف الأخير من الكلمة بابًا، ويجعل الحرف الأول فصلاً، وهو ما سار عليه ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ) في لسان العرب، والفيروز آبادي في القاموس المحيط وغيرهما.

وقام الإمام رضيّ الدين الصغاني (ت٦٥٠هـ) بوضع كتاب كالتتمَّة للصحاح وسمَّاه "التكملة والذيل والصلة".

وعاصر الصحاح العلامة ابن فارس (ت٣٩٥هـ) فألف كتابه "المجمل"، والتزم فيه أن يذكر الصحيح كما فعل الجوهري، وقال في أوله: "قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه دون الوحشيِّ المستنكر، ولم نأْل في اجتباء المشهور الدال على غُرر، وتفسير حديث أو شعر"[٢].

وفي عصر التأليف العلمي المتَّسم بالموسوعية والشمول جاء ابن منظور فألف كتابه "لسان العرب" جمع فيه خمسة مصادر معجمية سبقته كما ذكر هو في المقدمة وهذه المصادر هي:

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٣/١، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، ط٢ بيروت.

(٢) ينظر مقدمة المجمل والمزهر، ٩٩/١.

تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي (ت٤٥٨هـ) حواشي ابن بري (ت٥٨٢هـ) على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير أبي السعادات (ت٦٠٦هـ).

ونظرًا لاشتمال بعض هذه المصادر على الغريب جاء لسان العرب محشوًّا به، حيث كان القصد إلى الإحصاء والشمول.

كما نجد العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١١هـ) يهدف إلى هذا الإحصاء فيجمع الفصيح والغريب (ويسميه الشوارد) يقول في المقدمة: "ألَّفتُ هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، مُعْرِبًا عن الفُصح والشوارد"(١).

ويأخذ الفيروز آبادي على الجوهري أنه "فاته نصف اللغة أو أكثر إمَّا بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النَّادَّة"(٢).

وهذا المأخذ أراد أن يتفاداه بحيث يكون كتابه كالمحيط الواسع كما سمَّاه، وكان القاموس من أعظم ما أُلف في المعجمات العربية إلا أن صاحبهَ كلَّف نفسه شططًا حين حاول الاستيعاب والحصر لألفاظ اللغة، فقد فاته أشياء كثيرة كما قال السيوطي (ت٩١١هـ): "ومع كثرة ما في القاموس من الجمع للنَّوادِّ والشوارد فقد فاته أشياء ظفِرت بها في أثناء مطالعتي لكتب

(١) القاموس المحيط، ٣/١، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

(٢) السابق والصفحة.

اللغة حتى هَمَمْتُ أن أجمعها في جُزء مُذيِّلاً عليه"[١].

وما هَمَّ السيوطي بجمعه في جزء قام به السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) في أجزاء، فقد قام أولاً بشرح القاموس في كتابه ذائع الصيت "تاج العروس من جواهر القاموس"، وفي أثناء هذا الشرح كان يذكر عقيب المادة ما فاته من اللغة ثم قام بجمع هذا الفائت ووضع له عنوانًا احتذى فيه حذو الصغاني فيما فعله مع الجوهري وسماه "التكملة والذيل الصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة".

وما ظنُّك بكتاب يجتهد صاحبه أن يجمع ويُحصى ويحاول ألا يُبقى ولا يذر من ألفاظ اللغة شيئًا وهو القاموس ثم يقوم عالم آخر بشرحه والاستدراك عليه وتصنيف كتاب مستقل آخر يستكمل به ما فات الأول؟

لابد أن الرغبة هنا قائمة على استيعاب الفصيح والحوشي وما ندَّ وما شرد من ألفاظ اللغة، وهذه الرغبة هي الدافعة إلى اتخاذ هذه المناهج مسلكًا في التأليف المعجمي.

يذكر الزبيدي في مقدمته أن الهدف من التكملة كان "إبطالاً لما يعتقد كثير ممن لا توَغُّل له في هذا الشأن أن صاحب القاموس قد أحاط باللغة،

---

(١) المزهر، ١/١٠٣.

ولم يُبْق ولم يَذَرْ حدَّ الإمكان"[١].

ولا شك أن عملاً كهذا يتطلب جهدًا شاقًا واطلاعًا دائبًا على مصنَّفات شتى يقول: "مقتطفًا ذلك من عيون كتب اللغة المشاهير، وغرائب مؤلفات الحديث والتفاسير، ونفائس دواوين العرب وأشعارها، وبدائع ما أُلِّف في حواشي اللغة وكرائم أسفارها... وأودعت فيه من متفرقات اللغات ما يعرف قدره كل مُعْتَنٍ مَتَهمَّم، ومن الغرائب ما يُبيِّن كل مُبْهم، ويسير مع كل مُنجِد ومُتْهِم"[٢].

وقد نرى _ نحن البلاغيين _ أن كلا المنهجين : التأليف اللغوي المستوعب لكل الألفاظ اللغوية المستعملة والحوشية والتأليف الذي يستوعب الكلمات المأنوسة فحسب مطلوب في الحفاظ على الفهم الحي لتراثنا الأدبي ، فالكلمات والأساليب والأفكار بالنسبة لنا كائنات حيَّة ، يجب دراسة المستعمل منها لنزيد في عمر استعماله كما يجب دراسة الحوشي منها على غرار دراسة الآثار التاريخية ؛ لأنها تحمل هويَّة حضارتنا الشاملة . هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى في كلا المنهجين معجما فكريا للكلمات والأساليب يحدد مراحل هذه الحضارة ، وهذا ما قدَّمه علماؤنا في العصر الحديث كمهمَّة رئيسة أنشأوا من أجلها مجامع اللغة العربية في مختلف أقطار هذه الأمة .

---

(١) التكملة، ٧١/١ تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: د/ محمد مهدي علام، ط١ الأميرية، ١٩٨٦م.

(٢) السابق، ٧٢/١.

وسنتحدَّث الآن عن رؤية مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تناول قضية الغرابة .

مجمع اللغة العربية والمعجم اللغوي التاريخي:

في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٢م صدر مرسوم ملكي بإنشاء مجمع للغة العربية يتبع وزارة المعارف العمومية (وزارة التربية والتعليم الآن)؛ ويرسم هيكله والأغراض المنوطة به، ويُحدد عدد أعضائه ومواصفات اختيارهم، ودور انعقاده السنوي.

وكانت المادة الثانية من مواد هذا المرسوم العشرين تنص على أغراض المجمع الأربعة، ومنها: "أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها"(١).

ثم فُصِّلت هذه المادة تفصيلاً ضمن لائحة المجمع فَذُكرت بتوضيح أكثر وهو: "يقوم المجمع بوضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون وغيرها تُنشر تدريجًا، ويوضع معجم واسع يجمع شوارد اللغة وغريبها، ويُبيِّن أطوار كلماتها، كما ينشر تفاسير وقوائم لكلمات وأساليب فاسدة يجب تجنُّبها"(٢).

كانت هذه المهمة الثقيلة التي انتدب المجمع نفسه للعمل بها من بواكير مهام المجمع، ومن أغراضه الكبرى، وهي مهمة لم تتحقق وباءت تجاربها بالفشل فلم يصدر هذا المعجم اللغوي التاريخي الذي لا يبحث في

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج١، ص٧، ط١ المطبعة الأميرية، ١٩٣٥م.

(٢) السابق، ص٢٢.

معاني المفردات فحسب وإنما يتناول الكلمات عبر تاريخها الطويل مذ كانت على ألسنة الجاهليين حتى وصلت إلى العصر الحديث مستعينًا في هذا التدرُّج التاريخي بدواوين الأدب، وكتابات النثر الفني، وكتب التاريخ، إلى غيرها مما يكون مظان لهذه المفردة.

وكان القصد من هذا المعجم الشمولية والموسوعية بحيث يستوعب ألفاظ اللغة: المستعمل منها، والغريب/ القديم والحديث.

كما كان يهدف إلى تتبُّع أطوار اللفظ في كافة مراحله التاريخية، وهو عمل شاق يتطلَّب هيئة علمية تنوء بحمله، وإذا لم تكن هذه الهيئة هي مجمع اللغة العربية بعلمائه الكبار، وفحوله اللغويين يقوم بهذه المهمة فما تكون غيرها؟

وكان المستشرق الألماني أوجست فيشر[١] قد قام بهذه الفكرة "ونشرها في مؤتمر عُقِد ببال سنة ١٩٠٨م، واستمر يتعهَّدها إلى أن أصبح عضوًا في مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤م، وكان يرمي إلى وضع معجم مستمد من النصوص القديمة، يوضح مختلف المعاني والاستعمالات للألفاظ والعبارات

---

(١) كان الأستاذ الدكتور فيشر أحد كبار المستشرقين الألمان كما كان حجة في اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحبشية وفارسية. ولد في "هالِه" سنة ١٨٦٥م ثم دُعي إلى ليبزج في ١٨٩٩م ليشغل كرسي الدراسات العربية، واهتم بنشر النصوص العربية وترجمتها إلى الألمانية، وكان من الرعيل الأول الذين اختيروا لعضوية المجمع سنة ١٩٣٢م، وتوفى سنة ١٩٤٩م.

ويتتبَّع تطورها، ويعرض في اختصار تاريخها. ولم يتردَّد المجمع في أن يوفر له أسباب البحث والدرس، وأن يتعاقد معه على نشر معجمه الذي كان يأمل أن يخرجه في ست سنوات أو سبع. وبعد عمل متصل طوال أربع سنوات في الجمع والتنسيق تمهيدًا للنشر، فاجأته الحرب العالمية الثانية واعترضت سبيله. فاحتُجز في ألمانيا، وبقي مساعدوه وجزازاته في مصر، ولما وضعت الحرب أوزارها قعد به المرض عن متابعة عمله، وتوفى عام ١٩٤٩م قبل أن يخرج معجمه إلى النور"(١).

ورأى المجمع أنه تأخَّر جدًّا في تنفيذ المشروع الرئيسي له وهو إخراج هذا المعجم ففي سنة ١٩٤٦م وفي الدورة الثانية عشرة للمجمع تشكَّلت لجنة من بعض أعضائه لتنظيم أعماله، ولاحظت هذه اللجنة أن المجمع يصرف شطرًا كبيرًا من وقته في بحث المصطلحات العلمية مع أن هذا البحث ليس من صميم عمله، وأن العمل الأساسي له بحكم المرسوم يتمثل في ثلاثة أمور ومنها:

وضع معجم لغوي تاريخي اشتقاقي كبير، واقترحت اللجنة إنشاء لجنة فرعية من لجنة المعجم مؤلفة من خمسة أعضاء للبدء في وضع المعجم

---

(١) بحوث وباحثون، ١/١٩٩، وينظر ص١٣٧، ٢٠٦، ٢٢٢، د/ إبراهيم مدكور، ط الأميرية، ١٩٩٣م، وينظر مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، ص١٥١ وما بعدها، تحدث عن معجم فيشر، د/ شوقي ضيف، ط١، ١٩٨٤م، وقرار طبع معجم فيشر في مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، ص٢٢٤.

اللغوي الكبير[١].

وفي الدورة الثالثة عشرة وفي الجلسة الثانية عشرة للمجمع بتاريخ ١٣٦٦/٣/٢٦هـ الموافق ١٩٤٧/٢/١٧م وأثناء النظر في بعض أعمال المجمع اقترح رئيس المجمع الأستاذ أحمد لطفي السيد[٢] **وضع نموذج مطوَّل لمادة "أبد" يكون نواة للمعجم الكبير**[٣].

وفي الجلسة الثالثة والعشرين بتاريخ ١٣٦٦/٦/١٤هـ الموافق ١٩٤٧/٥/٥م تم النظر في هذه المادة التي أعدَّها الدكتور محمد شرف[٤]**،**

---

(١) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية، ج٦، ص٢٣٥ وما بعدها، المطبعة الأميرية، ١٩٥١م.

(٢) ولد في قرية برقين مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية سنة ١٨٧٢م ونال الابتدائية سنة ١٨٨٥م فالتحق بالمدرسة الخديوية بالقاهرة ونال منها الثانوية سنة ١٨٨٩م، وتخرج في الحقوق سنة ١٨٩٤م وعُيِّن في عدة وظائف حكومية نيابية كان آخرها رئيسًا لنيابة بني سويف ثم مديرًا لدار الكتب. وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٥٨م، واختير عضوًا بالمجمع سنة ١٩٤٠م وتولى رياسته خلفًا للدكتور محمد توفيق رفعت سنة ١٩٤٥م، وتوفى سنة ١٩٦٣م.

(٣) ينظر محاضر الجلسات في الدورة الثالثة عشرة، ص١٢٣ قدم لها وأشرف على إخراجها: د/ إبراهيم مدكور، ط الكيلاني، ١٩٧١م، ومجلة مجمع اللغة العربية، ج٧، ص٤٤، ٤٥، ط وزارة المعارف، ١٩٥٣م.

(٤) ولد في شبرا بتوش مركز تلا محافظة المنوفية سنة ١٨٩٠م، ونال الابتدائية ١٩٠٣م، والثانوية ١٩٠٨م والتحق بمدرسة الطب فقضى فيها ثلاث سنوات،

=

وكانت المادة مطوَّلة جدًّا لم تستوعبها هذه الجلسة فتقرر تأجيلها للجلسة التالية[١].

يُذكر أن قرار إعداد مادة لتكون نموذجًا للمعجم التاريخي سبق قبل هذا التاريخ بعدة سنوات في الدورة التاسعة وتحديدًا في الجلسة السابعة والعشرين[٢]، ولكنه لم يأخذ حظه من التنفيذ، حتى كان قرار البدء فيه في الدورة الثانية عشرة.

وتركها ليتم دراسته في إنجلترا وتخرج سنة ١٩١٤م وعاد إلى مصر وشغل آخر حياته منصب وكالة كلية الطب بجامعة القاهرة. اختير لعضوية المجمع سنة ١٩٤٦م، وتوفى سنة ١٩٤٩م.

(١) ينظر محاضر الجلسات في الدورة الثالثة عشرة، ص٢٤١ وما بعدها.

(٢) ينظر محاضر الجلسات في الدورات السابعة والثامنة والتاسعة، ص٤٢٤ وما بعدها، قدم لها وأشرف على إخراجها: د/ إبراهيم مدكور، ط الكيلاني، ١٩٧٠م، والقرار الصادر في الدورة مذكور في مجموعة القرارات العلمية، ص٢٢٥، أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، المطبعة الأميرية، ١٩٨٤م.

المعجم الكبير

لم يتجاوز المعجم اللغوي التاريخي –الذي كان من أغراض المجمع الرئيسية– كونه فكرة، ولم تُتَّخذ فيه إجراءات فعلية رغم كثرة المناقشات حوله، وعقْد الجلسات له، وإقرار القرارات فيه، ولم تفلح فكرة التعاقد مع فيشر لإصدار معجمه نظرًا لظروف الحرب التي قامت فحالت دون خروج الرجل من ألمانيا، فقرر المجمعيون العزوف عن فكرة التطور التاريخي للمفردات وشرعوا في إنتاج معجم لغوي يقوم على الاستيعاب والحصر، ولا يغادر شاردة ولا واردة إلا أحصاها فكان المعجم الكبير الذي ما زال يصدر حتى الآن.

ولأن هذا المعجم قد انبثق من المعجم التاريخي فقد اعتُبرت مراحل إعداده الأولى، هي نفس مراحل المعجم التاريخي، واعتُبرت القرارات الخاصة بالتاريخي هي نفس قرارات المعجم الكبير.

فإذا أردنا أن نؤرخ لميلاده فإن الدورة الثانية عشرة للمجمع في سنة ١٩٤٦م هي سنة مولده حين اتُخذ قرار بإنشاء لجنة فرعية من لجنة المعجم للبدء فيه رغم أن المقصود من المعجم هنا كان هو اللغوي التاريخي، وأُلِّفت اللجنة، وبدأت العمل، ثم قدمت تقريرًا في الدورة الرابعة عشرة عن منهج العمل في هذا المعجم، وكان هذا التقرير يتضَّمن الفصْل بين التاريخي والكبير، ويبين أن هناك من العوامل ما وقف حجر عثرة في سبيل أن يخطو المجمع خطوات عملية في المعجم التاريخي وأنه يتطلب جهودًا متضافرة

وعملاً مستمرًا في عشرات السنين(١).

ومن هنا نحَّت اللجنة عن المعجم فكرة التاريخية؛ "لأن ذلك يقتضي استقصاء النصوص الشعرية والنثرية في مختلف دواوين الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي بل إلى العصر الحديث، وبالمثل في مختلف الكتب والآثار الأدبية على مر العصور وفي الأقاليم العربية المختلفة"(٢).

ويُعدُّ الاتجاه نحو إنشاء المعجم الكبير هو البديل عن المعجم التاريخي الذي عوَّل فيه المجمع على طبع معجم فيشر، ولما لم تُفلح هذه الخطوة اتجه نحو المعجم الكبير(٣)، فهيَّأ له السبل، واستعان بالمحررين والخبراء وقام على إصداره منذ سنة ١٩٤٦م حتى الآن، وقد صدر منه عشرة أجزاء فقط وصل به المجمع حتى حرف الزاي.

صدر الجزء الأول منه بعد عشرة سنوات من بدء العمل فيه أي سنة ١٩٥٦م وهو يستغرق حرف الهمزة فقط في حجم كبير يقع في ٤٢٨

---

(١) يراجع هذا التقرير الذي أعدَّه د/ إبراهيم مدكور في مجلة مجمع اللغة العربية، ج٧، ص١٧٧-١٨١.

(٢) مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، ص١٥٥.

(٣) ينظر بحوث وباحثون للدكتور إبراهيم مدكور في حديثه عن تغيير المجمع فكرة العمل في المعجم التاريخي إلى المعجم الكبير وتعبيره عن ذلك باليأس من إصدار معجم فيشر في مواضع شتى، ص١٣٨، ٢٠٠، ٢٠٦.

صفحة، "وهو معجم ضخم إذ يضم أو يحاول أن يضم جميع كلمات العربية الواردة في أمهات المعاجم"(١)، فكان القصد منه إلى الاستيعاب والحصر، وجمع المستعمل والغريب بحيث لا يندُّ عنه لفظ عربي.

وفي الجلسة العاشرة من الدورة السادسة عشرة للمجمع بتاريخ ١٩٥٠/١/٢١م قدَّم الأستاذ محمد رضا الشبيبي(٢) اقتراحًا في شأن ألفاظ اللغة غير المستعملة، وموقف المعاجم منها وكان نصُّه ما يلي: "لا يخفى أن جانبًا غير قليل من مادة اللغة العربية المدوَّنة في معاجمها القديمة من غريب اللغة وغريب الغريب لا يدور على ألسنة أبناء هذه الفصحى، ولا تتناوله أقلام الكُتَّاب؛ فأصبح في حكم المندثر الذي مضى شأنه، وانقضى زمانه كما قال بعض اللغويين والأدباء، فإن هذا النوع من الحوشي الغريب كان مستعملاً في الجاهلية وفي صدر الإسلام، وقد قلَّ استعماله في عصر

---

(١) مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، ص١٥٦.

(٢) هو علم من أعلام الشعر في العراق، ولد سنة ١٨٨٨م، وتلقى العلم في مدارس العراق فدرس العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وقد تقلد عدة وظائف فأسندت إليه وزارة المعارف في العراق خمس مرات، وانتُخب رئيسًا لمجلس النواب في بغداد مرتين، وانتُخب رئيسًا للمجمع العلمي العراقي ثلاث مرات، وكان عضوًا مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، ومنحته جامعة القاهرة درجة الدكتوراه الفخرية، وفي سنة ١٩٤٨م انتُخب عضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة فكان وافر التأليف والنشاط، وله عدة بحوث قيمة في تراث المجمع نُشرت في المجلات ومحاضر الجلسات، توفى سنة ١٩٦٥م.

الدولة العباسية، واندثر بعد ذلك على وجه التقريب فما هو حكم هذه المفردات العربية المدوَّنة في المعجمات القديمة كالصحاح والتهذيب والمخصَّص والمجمل وغيرها؟

وقد أُلِّفت هذه المعجمات لزمان غير هذا الزمان فإذا أردنا نحن أن نضع معجمات لأهل زماننا -وقد شرعْنا ولله الحمد بذلك- هل نطرح الحوشي الغريب منها أو ندوِّنه في معجمات خاصة، أو نسلك مسلكًا وسطًا فنطرح بعضًا ونأخذ بعضًا؟ وهل يمكن وضع قاعدة ضابطة للعمل في هذا الباب؟ وهل يمكن تحكيم الأذواق في طرح ما يُطرح وإبقاء ما يبقى؟"[(١)].

وأُحيل اقتراح السيد الشبيبي إلى لجنة الأصول في المجمع وتناقش الأعضاء حوله، ثم أصدر المجمع قراره في الدورة السابعة عشرة الخاص بموقف المعاجم من الألفاظ، ونصُّه: "المعجمات الكبيرة، وبخاصة المعجم التاريخي، يجب أن تُذكر فيها كل كلمة قالتها العرب لإمكان المراجعة.

أما المعاجم الوسطى فترى اللجنة أن يُكتفى فيها بذكر المأنوس في الاستعمال، والدائر على ألسنة الكتاب والشعراء. ومرجع الأمر في هذا كله

---

(١) محاضر الجلسات في الدورة السادسة عشرة، ص٥١٧، قدَّم لها وأشرف على إخراجها: محمد شوقي أمين، ط المطابع الأميرية، ١٩٧٤م، ومجلة مجمع اللغة العربية، ٦٥/٨، ط وزارة التربية والتعليم، ١٩٥٥م..

إلى أذواق القائمين على وضع هذه المعاجم ومراجعتها"[١].

تأتي هذه المناقشات والقرارات بعد مرور عشرة أعوام على العمل في المعجم الوسيط -الذي سيأتي الحديث عنه- وخمسة أعوام على العمل في المعجم الكبير، واللافت للنظر في اقتراح السيد الشبيبي مصطلح "غريب الغريب" حيث إن المقصود منه اللفظ المتوغِّل في الحوشية، كما يُفهم من سياق كلامه.

لا شك أن المجمع -وقد صرف جهوده نحو المعجم الكبير- قد فوَّت على الناس هذه الفرصة العظيمة التي لم يكن جديرًا بها وبصنعها إلا هيئة علمية كبيرة في حجم المجمع وثقله العلمي في الوطن العربي ألا وهي فرصة صناعة وعمل المعجم اللغوي التاريخي، وليس هذا تقليلاً من شِأن المعجم الكبير حتى لا نُحسب مع القائلين بأنه لم يُضف جديدًا إلى المعاجم اللغوية، كلا! فإن المعجم الكبير امتاز عن المعجمات القديمة بضبط المواد وإحكامها وإتقان المنهج والحصر والدقة، والاستيعاب، وتعرَّضت المواد المجموعة لمراجعة اللجان الدورية، ومراجعة الجلسات الدورية ومراجعة كلية وشاملة من أعضاء المؤتمر المنعقد سنويًّا.

---

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، ص٢٢٦.

المعجم الوسيط:

هو أول المعجمات اللغوية التي شرع المجمع في إصدارها، ومن أفضل المعاجم العصرية، فقد أخذ من عمر المجمع عشرين عاماً بدأت من سنة ١٩٤٠م حتى سنة ١٩٦٠م حين صدر في جزئين وأُذيع على الناس.

تعود فكرته أو نشأته إلى مقترح من صاحب السعادة محمد علي علوبة باشا وزير المعارف وقتها الذي حضر الجلسة الثالثة والثلاثين من جلسات الدورة الثالثة للمجمع سنة ١٩٣٦م، ثم ألقى كلمة جاء فيها ما يلي:

"ولي رجاء خاص هو أن يُسعف المجمعُ العالمَ العربيَّ بمعجم على أحدث نمط عصري لينتفع به طلاب العلم، إذ يجدون أمامهم معجمًا مصوَّرًا، سهل التناول يُيسِّر عليهم تحصيل اللغة"(١).

وفي الجلسة التالية مباشرة اتخذ المجمع قراره بوضع المعجم الوسيط، ونصُّ القرار هو: "نظرًا إلى حاجة طلاب التعليم الثانوي، ومن في مرتبتهم، وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية إلى معجم لغوي وسيط، سهل التناول، ميسر الترتيب، مصور، بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس، يُقرر المجمع الشروع في

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج٣، ص٣٣، ط المطبعة الأميرية، ١٩٣٧م.

اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل، وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه"[١].

وكانت هذه المواصفات التي وضعها المجمع لهذا المعجم (الوسطية، والسهولة واليسر، وتزويده بالصور) رغبة في مواكبة العصر، وإخراج نموذج جديد للمعاجم اللغوية، كما أنه يتضمن –بلا شك– الابتعاد عن الألفاظ الحوشية، فلم يهتم بها، ولم يذكرها في سرد المواد المجموعة.

وقد نصَّ الدكتور شوقي ضيف على هذا الجانب في حديثه عن المعجم الوسيط وهو يذكر مزاياه فقال: "روعي ألا يثبت فيه سوى السهل المأنوس من الكلمات والصيغ الحية، وبخاصة ما يحتاجه منها الناشئة والمترجمون، وهو أساس اقتضى أن تُهمل فيه الألفاظ الحوشية الجافية وأختها المهجورة التي لم تعرِّف بها المعاجم تعريفًا كافيًا"[٢].

وذكر الدكتور مدكور أن الوسيط "شدد في هجر الحوشي والغريب، وأقر كثيرًا من الألفاظ المولَّدة والمعربة الحديثة، وسلك في التبويب مسلكًا سهلاً يقوم على الترتيب الهجائي مع حصر كل مادة لغوية في بابها. كُتب بلغة

---

(١) السابق، ٣/٣٤، ومجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، ص٢٢٢، أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، ط المطبعة الأميرية، ١٩٨٤م.

(٢) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، ص١٦١.

العصر وروحه"[١].

وصدر المعجم سنة ١٩٦٠م بمقدمة ترسم منهجه، وتتحدث عن مزاياه، كتبها أعضاء اللجنة الموقَّرون: أ/ إبراهيم مصطفى (ت١٩٦٢م)، أ/ أحمد حسن الزيات (ت١٩٦٨)، أ/ حامد عبد القادر (ت١٩٦٦م)، الشيخ محمد علي النجار (ت١٩٦٥م)، وذكروا أن المعجم "اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا، فقد أهملت اللجنة كثيرًا من الألفاظ الحوشية الجافة، أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها أو قلة الفائدة منها"[٢].

كما صدَّره الدكتور إبراهيم مدكور بالحديث عن نشأته وتاريخه، وما روعي فيه من تيسيرات للباحثين، وألحَّ على أنه "شدد في هجر الحوشي والغريب"[٣].

وقد لقي المعجم الوسيط منذ ذيوعه قبولاً حسنًا لدى الباحثين والدارسين إذْ إنه جاء محكم الترتيب، سهل التناول كما أراد له المجمع، واشتمل على ٣٠.٠٠٠ كلمة، وستمئة صورة، وصدر في جزئين في نحو ١٢٠٠ صفحة.

وحقَّق المعجم رغبة الباحثين من خلال المنهج الذي اتبعه، وفي الدورة

---

(١) مع الخالدين، ص٣٠، د/ إبراهيم مدكور، ط المطابع الأميرية، ١٩٨١م، وينظر له أيضاً: بحوث وباحثون، ١/١٣٧، ٢٠١، ٢٣٢.

(٢) المعجم الوسيط، ١/١٣.

(٣) السابق، ١/١١.

الرابعة والثلاثين للمجمع سنة ١٩٦٨م أي بعد صدور المعجم بثماني سنوات ألقى الدكتور محمد كامل حسين[١] بحثًا في الجلسة التاسعة من مؤتمر المجمع بتاريخ ١٩٦٨/٢/٧م كان عنوانها (حاجتنا إلى معجم مصفًّى) تعرَّض بالنقد للمعاجم العربية، وسرد عدة مآخذ على مناهجها، وأراد تصفية المعجمات من كثير من الشوائب، ومما قال: "والاقتراح الذي أعرضه اليوم هو أن نضع مُعجمًا مصفًّى يخلو من كل ما ينبو عن ذوق المحدثين وعقليتهم، وكأني إنما أريد أن أسلط على المعاجم القديمة سيْلاً قويًا يحتمل ما فيها من زَبَد، وهو كثير تراكم فيها على مَرِّ الأيام فلا يبقى في المعجم المصفى إلا ما ينفع الناس"[٢].

فهل يرى الدكتور أن المعجم الوسيط لا يفي بما يريد؟

وقد جاءت التعقيبات على هذا البحث تبيِّن أن الوسيط يحقق الأهداف

---

(١) ولد سنة ١٩٠١م وتخرج في كلية الطب، وسافر في بعثة إلى إنجلترا حصل فيها على الماجستير في جراحة العظام وعاد إلى مصر فعمل بالتدريس في كلية الطب جامعة القاهرة، وكان أول مدير لجامعة إبراهيم (عين شمس) سنة ١٩٥٠م، وله مؤلفات في اللغة العربية مثل النحو المعقول، والشعر المعرب والذوق المعاصر، وقرية ظالمة نال عنها جائزة الدولة في الأدب سنة ١٩٥٧م، انتُخب لعضوية المجمع سنة ١٩٥٢م، وتوفى سنة ١٩٧٧م.

(٢) البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين، ص٤١٥، ط الكيلاني، ١٩٦٨م.

التي يريدها الدكتور من هذا البحث فقال الأستاذ محمد الفاسي[١]: "وفي اعتقادي أن المعجم الوسيط الذي أخرجه المجمع قد خلا تمامًا من هذه العيوب التي أشار إليها الزميل، وفيه ما يكفي حاجة الدارسين والمحدثين مما لا ينفر"[٢].

وقال الأستاذ زكي المهندس[٣]: "أعتقد أن المعجم الوسيط يحقق لزميلنا الدكتور محمد كامل حسين كل ما يطلبه من معجم مصفًّى، فهو قاموس حديث مصفى رُتبت ألفاظه ترتيبًا سهلاً ميسرًا، ثم أُدخل عليه لأول مرة في تاريخ المعجمات العربية طائفة كثيرة من المصطلحات وألفاظ الحضارة

---

(١) ولد الأستاذ محمد الفاسي سنة ١٩٠٨م بمدينة فاس، ودرس في مدارسها الابتدائية والثانوية ثم توجه إلى باريس ثماني سنوات حصل فيها على الثانوية ثم عاد إلى المغرب سنة ١٩٣٥م ليعمل مدرسًا بالمدرسة الثانوية ثم المعاهد العليا ثم مديرًا لجامعة القرويين. وانتخب لعضوية المجمع سنة ١٩٥٨م، وله عدة بحوث متميزة في تراث المجمع. توفى سنة ١٩٩٢م.

(٢) البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين، ص٤٢٧.

(٣) ولد الأستاذ زكي المهندس سنة ١٩٨٧م، ودرس في دار العلوم وتخرج منها سنة ١٩١٠م وسافر إلى بعثة في إنجلترا، وبعد عودته اختير مدرسًا للتربية بدار العلوم ثم مفتشًا للغة العربية، ثم اختير أستاذاً في دار العلوم ورُقِّى فيها حتى صار وكيلاً ثم عميدًا سنة ١٩٤٥م اختير عضوًا بالمجمع سنة ١٩٤٦م، وانتخب سنة ١٩٦٤م نائبًا للرئيس وظل في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٧٦م.

العامة"[١].

ولكن هلا خلا الوسيط من الألفاظ الحوشية حقًا؟

وهل هجر الألفاظ الغريبة وانسلخ منها كما أُراد له المجمعيون؟

رغم ابتعاد الوسيط عن كثير من الألفاظ الحوشية وتشديده في هجرها إلا أنه ضمَّ طائفة كبيرة منها، وإذا كانت المسألة في إيراد هذه الألفاظ تعود إلى ذوق القائمين عليه مما يفسح المجال للأخذ والرد في الحكم عليها بالغرابة أو الاستعمال فإن كثيرًا منها مما أخذه البلاغيون والنقاد على الشعراء الذين استعملوها مما يعني صدور حكم نقدي تجاهها بالحوشية.

نحو الجُؤْشُوش[٢]، وردت في شعر البحتري (ت٢٨٤هـ)، وأخذها عليه ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)[٣].

الحَقَلَّد[٤]: قال الآمدي (ت٣٧٠هـ)، وقد أنكر الرواة على زهير قوله:

كنقِي تقي لم يُكثِّر غنيمةً بَنهْكَةِ ذي قُرْبَى ولا بحَقَلَّدِ

---

(١) البحوث والمحاضرات، ص٤٣١.

(٢) الجُؤْشوش: الصدر، والرجل الغليظ، والقطعة من الليل والناس (الوسيط، ١٠٨/١).

(٣) سر الفصاحة، ص٧٧، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، ط صبيح، ١٩٥٣م.

(٤) الحَقَلَّد: البخيل، والضعيف، والآثم، والحقد والعداوة (الوسيط، ١٩٥/١)..

واستشنعوا "حقلَّد" وهو السيئ الخلق، ولا يُعرف في شعره لفظة هي أنكر منها"[١].

الدَّرْدبيس[٢]: وردت في شعر أبي تمام (ت٢٣١هـ)، وأخذها عليه الآمدي، وتبعه ابن سنان الخفاجي[٣].

المَرْمَرِيس[٤]: أنكرها أبو العتاهية (ت٢١١هـ) على ابن مناذر[٥].

وجاء في الوسيط: ابْذَعَرَّت الخيل: ركضت تبادر شيئًا تطلبه.

ابْذقَرَّ القوم: تفرقوا وفرُّوا.

الجُرائض: الأسد، ومن الإبل: الشديد العظيم.

مُخَرَنبِقٌ لينْبَاع: ساكت لداهية يريدها.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ٣٠٢/١، تحقيق: السيد صقر، ط٤ دار المعارف، ١٩٩٢م وتفسيره الحقلَّد غير سديد؛ لأن هذا مدلول: الحِقْلِد. (يراجع الوسيط: المادة نفسها)، وينظر النقد نفسه عند المرزباني في الموشح، ص٦٠، وابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة، ص٦٩ .

(٢) الدَّرْدبيس: الشيخ والعجوز الفانيان (للمذكر والمؤنث) ويوصف به، وأيضًا: الداهية، وخَرزة يُشعبذ بها نساء العرب لاستجلاب محبة الرجل. (الوسيط، ٢٨٨/١).

(٣) ينظر الموازنة، ٣٠١/١، وسر الفصاحة، ص٧٠.

(٤) المرمريس: الأملس الصُّلب، وداهية مرمريس: شديدة . (الوسيط، ٩٠٠/٢).

(٥) ينظر الموازنة، ٣٠٥/١، وسر الفصاحة، ص٧٢.

وقد وضع الدكتور محمد محمد داود (الأستاذ بجامعة قناة السويس والخبير بلجنة الألفاظ والأساليب بالمجمع) مستدركًا على المعجم الوسيط، وختمه بعدة توصيات وكان أول هذه التوصيات:

"يُوصى أن يتخلَّص الوسيط- كما نصَّت مقدمته، وكما نصَّت عليه قرارات المجمع في هذا الصدد- أن يتخلَّص من الأفعال الوحشية، والغريب الجافة التي يندر استعمالها؛ إما لغرابتها أو لغرابة معانيها وعدم تداول مدلولاتها في هذا العصر مثل: تَبَرْقَطَ، انبَعَقَ، الجِعْثِن، السَّبَيْطَر، الهُرْجُول"(١).

وهذا معناه أن الوسيط بحاجة إلى تصفية كما ذكر الدكتور محمد كامل حسين من قبل وإن كان حديثه لم ينصبَّ على الوسيط فقط، لكن مزيدًا من التنقيح والتهذيب والتصفية تؤدي بهذا المعجم إلى الوصول إلى الغاية

---

(١) استدراك ما فات على المعجم الوسيط، ص٢٧٥، ط دار غريب. ومعاني الكلمات المذكورة هي:

تَبَرْقط: وقع على قفاه، وتبرقطت الماشيةُ: اختلف اتجاهها في المرعى. (الوسيط، ٥٢/١) انَبَعق: انشقَّ يقال: انبعق السحاب بالمطر. وانبعق في الكلام: اندفع. (الوسيط، ٦٦/١).

الجِعثِن: أصول الشجر والنبات. (الوسيط، ١٢٩/١)

السَّبَيْطَر: الطويل، (الوسيط، ٤٢٩/١)

الهُرُّجول: الطويل من الناس، والضخم من الإبل، ١٠٢٠/٢.

المنشودة منه، فطالما التزم بهجر الحوشي والاكتفاء بالمستعمل فقط فلا داعي لمثل هذه الألفاظ الغريب، والتي هجرها الاستعمال.

المعجم الوجيز

حاول المجمع أن يعرض ثلاثة مستويات لمتن اللغة تختلف من حيث السعة وعدد الألفاظ والفئة المقصودة فبدأ بالمعجم الوسيط الذي كان يهدف به جمهرة المثقفين، وجاء يلبي حاجاتهم، وثَنَّى بالمعجم الكبير وما زال قيد الإنشاء، وبمجرد إصدار المعجم الوسيط سنة ١٩٦٠م شرع في إعداد معجم وجيز سهل مُيَسَّر يفي بحاجة طلاب المدارس الثانوية في التربية والتعليم، وقد "أُحْكم ترتيبه وتبويبه، وضُبطَت ألفاظه ضبطًا دقيقًا مع مراعاة أن تكون كلماته من المستعمل المأنوس، فليس فيها حوشي غريب ولا مهمل مهجور، وقد اعتمد في مادته اللغوية والحضارية والعلمية على المعجم الوسيط مع مراعاة اليسر والتبسيط، وبلغ ما حواه من المواد خمسة آلاف مادة، وبلغت الرسوم والصور فيه أكثر من ستمئة... وبذلك تحقق هذا المعجم الوجيز الذي نشره المجمع سنة ١٩٨٠م"[١].

أي أنه استغرق زمنًا يعدل زمن إصدار المعجم الوسيط، وخرج المعجم بتصدير للدكتور إبراهيم مدكور[٢] رئيس المجمع بيَّن فيه أنه "ابتعد عن

---

(١) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، ص١٦٣.

(٢) ولد الدكتور إبراهيم مدكور سنة ١٩٠٢م في قرية أبي النمرس محافظة الجيزة وتخرج في دار العلوم، وسافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة سنة ١٩٢٩م، ثم ضم إلى البعثة الموفدة وحصل على الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٩٣٤م، وعاد إلى القاهرة لينضم إلى كلية الآداب ويدرس في بعض الكليات الأزهرية، واشترك

=

الحوشيِّ والغريب والرموز والألغاز"[١].

فـي كثيـر مـن المـؤتمرات فـي مصـر وخارجهـا، واختيـر لعضـوية المجمـع سـنة ١٩٤٦م، وكان له نشاط وافر ومتميز في جلسات المجمع، وتولَّى رئاسة المجمع سنة ١٩٧٤م خلفًا للدكتور طه حسين، وتوفى عام ١٩٩٥م.

(١) المعجم الوجيز، ص(ح)، ط مجمع اللغة العربية، ١٩٩٣م.

منهجان في دراسة الألفاظ الحوشية لدى المجمع :

لم يكد يمضي المجمع في عمله حتى وُجِّهت إليه انتقادات بسبب إيثاره الغريب على الألفاظ الأعجمية الشائعة على الألسن، وهذه قضية لاقت اهتمامًا من اللغويين عامة ومن أعضاء المجمع خاصة: هل نعمل على إحياء الألفاظ العربية المندثرة ونؤثرها على الألفاظ الأعجمية الشائعة على ألسنة الناس؟ أم نترك المأنوس المستعمل ولو خالف قواعد اللغة؟

في كلمته التي ألقاها الدكتور محمد توفيق رفعت باشا [(١)] –رئيس المجمع وقتئذ– في افتتاح الدورة الثالثة والتي عُقدت في ١٩٣٦/١/١٦م ذكر أن المجمع انتُقد بسبب إيثاره الغريب من فُصح العربية على اتخاذ الأعجمي الشائع على ألسنة الناس، ويُفهم من كلمته أن الذين وجهوا هذا النقد اعتمدوا على أمرين:

١) أن الغريب فيه ثِقل على الألسن ونشوز على الأذواق.

---

(١) وُلِد في القاهرة، وتلقى دروسه النهائية في مدرسة الألسن، ثم انتُدب للتدريس بمدرسة المعلمين، ثم سافر إلى فرنسا لدراسة القانون بكلية إكس، وعاد إلى مصر فُعيِّن مساعدًا للنيابة فقاضيًا حتى سنة ١٩٠٢م، ثم ترقى في الوظائف النيابية حتى كان مستشارًا بمحكمة الاستئناف. وفي سنة ١٩١٩م عين نائبًا عامًا، واختير في نفس السنة وزيرًا للمعارف فوزيرًا للمواصلات، فوزيرًا للخارجية وظل في مناصب الوزارة حتى انتُخب رئيسًا لمجلس النواب سنة ١٩٣١م، وهو من الرعيل الأول الذين اختيروا لعضوية المجمع سنة ١٩٣٢م، وكان أول رئيس له حتى وفاته سنة ١٩٤٣م.

٢) أن إنفاق الوقت في استظهار الغريب فيه مضيعة للوقت وتفريق للجهد وتعويق للتقدم.

ولم يستطع الدكتور الرئيس أن ينفي عن الغريب الصفة الأولى، ولكنه ذكر أن الكلمة "قد يكون لها عند أول نشورها وحشة، وقد يكون لها في بعض الأحيان طرافة، وشعور بالجدَّة".

كما ذكر أن الاستعمال يخفف من وحشة الكلمة؛ لأنها "إذا استوحشت في مبدأ استعمالها لغرابتها لا تلبث أن يصقلها التداول ويجلوها الدوران على الألسن والأقلام فتخف على الأسماع وتتألف للأذواق".

وفي السبب الثاني الذي اعتمدوا عليه في النقد ذكر الدكتور أن إحياء الغريب ليس لهذا الجيل الحي وإنما لأبنائه وللأجيال التي نريد أن نطبعها على الفصيح(١).

لكن القضية ظلت في مجال التطبيق العملي تشير إلى أن جهاد المجمع في إحياء الموات من الألفاظ هو جهاد ضد طبيعة التطوُّر وسنن الخلق فلا الألفاظ التي درسها ونشرها كُتب لها الذيوع، ولا هي استطاعت أن تزحزح المرادف لها من الكلمات الأعجمية من الاستعمال، هذا فضلا عن أن ذيوعها وكثرة استعمالها ضرب من الأماني لا يصمد أمام الواقع فكيف يرى سيادته أن

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، ج٣، ص٧-٩، ط المطبعة الأميرية ببولاق، ١٩٣٧م.

الكلمة تُستوحش في مبدأ الاستعمال ثم يصقلها التداول؟

كيف نزرع هذا اللفظ في البيئة اللغوية؟

وكيف نعمل على نشره وذيوعه على الألسن؟

لكن هذه صفحة من تراث الخالدين تُرينا كيف حافظوا على لغتهم وجاهدوا من أجلها وعكفوا على دراستها وإحياء القديم منها.

اقتراح بإعدام الألفاظ الحوشيَّة:

شهد المؤتمر العاشر للمجمع المنعقد سنة ١٩٤٤م معركة فكرية لغوية حادَّة تمخضَّ عنها ثلاثة قرارات علمية للمجمع وثلاثة بحوث علمية قيمة عدا المناقشات التي دارت وقتها.

أثار هذه المعركة الأستاذ أحمد أمين[١] إذْ تقدَّم ببحث ألقاه في الجلسة السابعة للمؤتمر وكان عنوانه "اقتراح ببعض الإصلاح في متن اللغة"، وتناقش فيه حضرات الأعضاء في الجلسات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة، وردَّ عليه حضرتا العضوين المحترمين الشيخ محمد الخضر

(١) ولد المرحوم أحمد أمين بحي الخليفة بالقاهرة سنة ١٨٨٦م وحفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ الأزهري، وفي بعض الكتاتيب ثم التحق بالأزهر، ولم يستمر فيه حيث دخل امتحانًا من أجل وظيفة تدريس في مدرسة خاصة بطنطا ثم صار مدرسًا للغة العربية في الإسكندرية، ثم عاد إلى القاهرة ليعمل مدرسًا بها ولما افتتحت مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٠٧م التحق بها وتخرج سنة ١٩١١م ثم تقلب في وظائف المحاكم الشرعية حتى استقر في كلية الآداب سنة ١٩٢٦م، وأسندت إليه عمادة الكلية سنة ١٩٣٩م. كان –رحمه الله– موسوعي الثقافة حيث ترك تراثًا ضخمًا في عدة مجالات، واختير لعضوية المجمع سنة ١٩٤٠م، وكان عضوًا ومراسلاً بالمجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي بالعراق، توفى سنة ١٩٥٤م .

حسين[١]، والشيخ إبراهيم حمروش[٢] ببحثين أُلقيا في الجلسة الرابعة عشرة.

كان بحث الأستاذ أحمد أمين يتسم بالجرأة والإقدام ويمكن تلخيص أهم

---

(١) ولد المرحوم الشيخ الأكبر محمد الخضر حسين في تونس سنة ١٨٧٧م، وحفظ القرآن، وشدا شيئًا من الأدب في بلدته، ونظم الشعر في سن الثانية عشرة والتحق بجامع الزيتونة سنة ١٨٨٩م، ونال منه درجة العالمية سنة ١٨٩٨م، وأنشأ مجلة "السعادة العظمى" ثم تولى القضاء في بَنْزرْت سنة ١٩٠٥م وتركه ليعمل بالتدريس في جامعة الزيتونة، ثم رحل عن تونس إلى دمشق إثر ثورات وطنية ثم رحل بعدها إلى الأستانة ثم إلى ألمانيا، وانتقل بعد ذلك إلى مصر، وقام بها بأعمال جليلة فاشترك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية، وتولى تحرير مجلة "نور الإسلام" (الأزهر الآن)، واختير ضمن هيئة كبار العلماء تم عُيِّن شيخًا للأزهر سنة ١٩٥٢م وكان ضمن العشرين المؤسسين لمجمع اللغة العربية، توفى سنة ١٩٥٨م.

(٢) ولد الأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش في قرية الخوالد مركز إيتاي البارود محافظة البحيرة سنة ١٨٨٠م وحفظ القرآن الكريم في سن صغيرة فأرسله والده إلى الأزهر ليدرس فيه ويتخرج سنة ١٩٠٦م فقام بالتدريس في الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي حتى سنة ١٩١٦م حين ولي منصب القضاء الشرعي ثم نقل إلى الأزهر وعُين شيخًا لكلية اللغة العربية، وهو أول شيخ لها عند إنشائها، ونال عضوية كبار العلماء عن رسالته "عوامل نمو اللغة" وعُين شيخًا للأزهر سنة ١٩٥٠م وأعفي من منصبه سنة ١٩٥٢، وهو من الرعيل الأول الذين أسسوا المجمع، توفى سنة ١٩٦٠م.

النقاط فيه فيما يلي[١]:-

١- دعوة إلى التخفُّف من كثير من مفردات اللغة مثل:

أ) الألفاظ الحوشية.

ب) استبعاد كثير من المترادفات.

ج) حذف كلمات الأضداد.

٢- دعوة إلى قياسية صيغة: أفْعَل، وفعَّل، وفاعَل، وانفعل، وافتعل، واستفعل.

٣- مسألة علامة التأنيث ودخولها على المذكر أحيانًا وخلو المؤنث منها أحيانًا.

٤- قضية الاستشهاد بأقوال المولدين ممن وُثِّقوا وصحَّت لغتُهم.

٥- اضطراب أبواب الفعل الثلاثي فهو من أشق الأمور على دارس اللغة.

---

(١) يُنظر هذا البحث في مجلة المجمع، ج٦، ص٨٧-٩٣، ونشره الأستاذ في كتابه: فيض الخاطر، ٥/١٧١-١٨١، ط١ شركة نوابع الفكر، ٢٠١٠م وقام بتلخيصه د/ إبراهيم أنيس (ت١٩٧٨م) مقرر لجنة الأصول بعدما أُحيل إليها البحث. ينظر كتاب في أصول اللغة، ج١، ص١٠٨، ١٠٩، أخرجها وضبطها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين، ط المطابع الأميرية، ١٩٦٩م.

ويهمنا في هذا المقام موقفه من الألفاظ الحوشية فإنه رأى العلاج في اضطراب اللغة بـ"التخفُّف من كثير من مفردات اللغة التي في المعاجم. فلسنا في حاجة إلى الثمانين ألف مادة التي وردت في لسان العرب كما يقولون. ولابد من طرح بعض الألفاظ وإماتتها إلا أن تكون كتبًا مؤرِّخة للغة. وذلك ضروري لنفسح مجالاً للكلمات الجديدة في المسميات التي نحن في حاجة إليها. ولو أبقينا القديم كما هو وأضفنا إليه الجديد لتضخّم متن اللغة تضخُّمًا يعجز عنه أي متعلم. وأوْلى الكلمات بالإعدام هي:

أ) الكلمات الحوشية التي يمجها الذوق، ويكرهها السمع.. وكما يكون عملنا في المعاجم التفتيش عما يصلح يكون من عملنا أيضًا التفتيش عما لا يصلح وتقرير استبعاده وعدم إدخاله في المعاجم الجديدة..."[(١)].

وفي الرد على هذه القضية قال الشيخ الخضر حسين –رحمه الله–: "تُوضع المعجمات ليأخذ الناس منها ألفاظًا يؤلِّفون منها خُطبهم ومراسلاتهم وأشعارهم كما تُوضع لتيسِّر للناس فهْم ما يقوله بلغاءُ اللغة من شعر ونثر، وليس من شك في أن الألفاظ العربية التي تحتويها المعجمات هي مبثوثة في كلام العرب شعرًا ونثرًا، ودراسة آداب اللغة تقتضي أن نكون مستعدّين لتفُّهم كل ما يصل إلينا من ذلك الشعر والنثر، فيحسن التخفُّف من مفردات اللغة في المعجمات التي توضع ليرجع إليها جمهور المثقفين في الكشف عن

(١) مجلة المجمع، ٨٨/٦.

الكلمات التي تكثر الحاجة إليها، ولابد لنا بجانب هذا من معجمات نتقصَّى فيها الألفاظ الواردة عن العرب بقدر المستطاع... وليس من التحقيق في العلم أن نمر على هذه الأنواع من الكلمات في شعر أو نثر دون أن نفهم معانيها إلا أن يريد الأستاذ من الحكم بالإعدام إعدام هذه الأنواع من الكلمات، وإعدام الشعر أو النثر الذي يحملها"[١].

ويبدو الشيخ الخضر منطقيًّا في ردوده فإن الأمر بإعدام جميع الألفاظ الحوشية يوقع الدارسين في حرج شديد؛ إذْ يؤدي إلى إغلاق الأبيات التي تشتمل على هذه الألفاظ، وعدم فهمها، والأَوْلى أن تُوضع معجمات لجمهرة المثقفين تتجنب الحوشي، وتُوضع معجمات أخرى تشتمل على ألفاظ اللغة جميعًا.

وهذا الرد المنطقي هو الذي سار عليه المجمع في تنوع المستويات المعجمية، ولابد لنا أن نلحظ الزمن الذي قيلت فيه هذه الأبحاث؛ لأنه كان بعد مرور أربع سنوات من البدء في المعجم الوسيط ولم يكن العمل في المعجم الكبير قد بدأ بخطوات فعلية بعد.

وكان ردُّ الشيخ إبراهيم حمروش –رحمه الله– قائمًا على رؤية مجمعية تعرف مناهج المعجمات وكيف يسير العمل فيها فقال: "ونحن نوافقه على طرح الكلمات الحوشية المستكرهة الثقيلة؛ لأننا لا نجني من كتابتها في

(١) مجلة المجمع، ٦/٩٥، ٩٦.

المعجمات المتوسطة إلا النَّصَب والتعب وإضاعة الوقت والمال. وفي كتابتها في المعجمات التاريخية حفظ التراث الذي ورثناه، وسد حاجة من يريد الدرس العميق والبحث الدقيق، وقد جَرَيْنا في المعجم الوسيط على ذلك فلم نُثبت فيه شيئًا من الكلمات الحوشية"(١).

ومن هذه الردود يتبين أن الشيخين لم يوافقا الأستاذ فيما ذهب إليه بل وضَّحا أن المعجم الوسيط يبتعد عن الحوشي بينما المعجم التاريخي (كان وقتها فكرة تحت التنفيذ) يحفظ التراث اللغوي، وهذا يبين أن التقرير الذي ذكره الدكتور إبراهيم أنيس (٢) حول هذه البحوث جانب الصواب في قوله: "وقد وافقه في هذا المرحومان الأستاذان الشيخ الخضر حسين والشيخ إبراهيم حمروش في تعقيبهما على البحث، ولكنهما رأيا الاقتصار في هذا على ما لم يرد في النصوص العربية الصحيحة؛ لأن دارس هذه النصوص يحتاج إلى

---

(١) السابق، ١٠٣/٦.

(٢) ولد الدكتور إبراهيم أنيس في القاهرة سنة ١٩٠٦م، والتحق بإحدى المدارس الابتدائية ثم التحق بتجهيزية دار العلوم وحصل منها على شهادة الثانوية والتحق بعدها بدار العلوم العليا وتخرج فيها سنة ١٩٣٠م، وسافر في بعثة دراسية إلى لندن فحصل على البكالوريوس سنة ١٩٣٩م، ثم الدكتوراه سنة ١٩٤١م، وبعد عودته عُين مدرسًا بكلية دار العلوم وترقى في مناصبها حتى أصبح عميدًا لها ثم انتدب للتدريس بجامعة الأردن وبعد عودته عُين أستاذًا متفرغًا في كلية دار العلوم ونال عضوية المجمع في سنة ١٩٦١م، وله عدة مؤلفات في اللغة وبحوث وكلمات في تراث المجمع، توفى سنة ١٩٧٨م.

بعض هذا الحوشي للوقوف على معاني هذه النصوص التي هي جزء من تراثنا الأدبي العربي الذي نحرص عليه"(١).

كما يظهر من القرارات التي اتخذها المجمع في هذا الصَّدد أنها مبنيَّة على ردود الشيخين وتعقيبهما، جاء نصُّ القرار المتعلق بالألفاظ الحوشية: "من الواجب أن يكون من المعاجم ما يتضَّمن كل كلمات اللغة، أما وصف بعض الألفاظ بأنها حوشية فذلك اعتبار بلاغي لا لغوي، ولا يُستبعد اللفظ من المعاجم بأنه حوشي"(٢).

الغريب في الأمر أن القرار صدر في الدورة الثلاثين للمجمع سنة ١٩٦٤م أي بعد عشرين سنة من إلقاء هذه البحوث وإحالتها إلى لجنة الأصول، وبعد صدور المعجم الوسيط بأربع سنوات وصدور الجزء الأول من المعجم الكبير.

وتفسير القرار وشرحه يكون بالرجوع إلى بحثي الشيخين فالذي اقتضى وجوب ذكر هذه الألفاظ هو ورودها في الأدب القديم والحكم بإعدامها –كما قال الأستاذ أحمد أمين– يُدخل النصوص الواردة فيها في إغلاق وعدم إبانة وبالتالي يضيع جزء من هذا التراث الأدبي الرفيع.

---

(١) في أصول اللغة، ج١، ص١٠٨.

(٢) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، ص٣٤، وفي أصول اللغة، ج١، ص٧١.

خطة لإحياء الغريب:

إذا كان الأستاذ أحمد أمين يقترح إعدام الألفاظ الحوشية وتجنُّب استعمالها والعمل على تخلية المعاجم اللغوية منها فإن الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي[١] يقترح إحياء الألفاظ الغريبة، ويُقدم مقترحًا بخطة يطالب الأعضاء بتطبيقها والعمل عليها، ويرى أن المجمع يهدف إلى نمو اللغة، وهذا يتم عن طريق إحياء الألفاظ القديمة الصالحة للاستعمال.

تقدم الشيخ المغربي بمقترحه إلى مؤتمر المجمع في جلسته العاشرة في الدورة الثالثة عشرة أي بعد اقتراح الأستاذ أحمد أمين بثلاث سنوات.

وفي الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٩٤٧/٢/١٠م تلا الشيخ بحثه بعنوان: "إحياء الألفاظ القاموسية الفصيحة". وعرض خطته على النحو التالي:

"وإحياء الغريب الفصيح إن صعب على الأفراد ما كان ليصعب على

---

(١) المرحوم الأستاذ عبد القادر المغربي أحد زعماء الحركة الفكرية والأدبية واللغوية في نهضة الأمة العربية الحديثة. ولد في اللاذقية سنة ١٨٦٧م حيث كان أبوه قاضيًا ثم انتقل إلى طرابلس الشام حيثما انتقل أبوه إليها، وتلقَّى العلم على كبار العلماء، واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني (ت١٨٩٧م) والإمام محمد عبده (ت١٩٠٥هـ) وأفاد منهما.

وكان من أوائل أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق وعهد إليه بتدريس اللغة العربية والآداب في كلية الحقوق بالجامعة السورية، ولما أنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٣٢م كان ضمن أعضائه الأوائل، توفى سنة ١٩٥٦م.

المجامع اللغوية التي تملك من الوسائل ما لا يملكه الفرد.

ومجمعنا المصري لم أسمعه فكر في هذا الموضوع "موضوع إحياء الفصيح الغريب" كما فكر به مجمعنا الدمشقي فإنه وجَّه الأنظار إليه المرة بعد المرة في مجلته ومحاضراته وقد خطر لي أن أعرض عليكم بشأن إحياء الغريب الفصيح اقتراحًا أراه وسيلة عملية سهلة التناول، لا نظرية خيالية يكثر فيها القول، ويقل العمل.

ذلك أن يختار المجمع من فصيح الألفاظ القاموسية مئة كلمة تجمع بين خفة اللفظ وقرب المعنى، وأريد بقرب المعنى قربه من متناول حاجات عصرنا، ومطالب حياتنا الجديدة.

هذه الكلمات المئة توزع على عشرة من أعضاء المجمع عُرِفوا بإقبال القراء على كتاباتهم وتتبُّع آثارهم، وخاصة أولئك المسيطرون على السوق، سوق النشر والصحافة والتأليف... يُسلَّم كل واحد من هؤلاء العشرة المقروئين عشر كلمات فقط من المئة المختارة تُكتب في لوحة خاصة، وتُوضع على مكتبه تحت مواقع لمحاته، وبهذه الطريقة تبقى في ذاكرته، حتى إذا سنحت له مناسبة لاستعمال واحدة منها –وما أكثر سنوح المناسبات– أدخلها في كتابته، وأوْردها في سياق موضوعه إيرادًا يُغنيها عن التفسير، ولو فعل وفسَّره لحسُن وما ضرَّ، وتبقى هذه الكلمات المئة في ميدان العمل سنة واحدة حتى إذا حلَّ ميقات الدورة التالية للمجمع نظر في نتيجة العملية ونجاح هذه القضية أو عدم نجاحها... إذا نجحت هذه الوسيلة في إحياء فصيح اللغة نشط محبُّو اللغة إلى استخدام وسائل أخرى كالراديو

والسينما والتمثيل والموسيقى فسخَّروها لغرضهم ونشر لغتهم"[١].

وهذه خطة تقوم على إيجاد وخلق وسيلة للاستعمال فإن الكلمة التي اندثرت كانت يومًا ما حيَّةً على ألسنة الناس تعيش بينهم وتتمتع بالحياة ثم هجروها شيئًا فشيئًا فكانت تنزوي وتبتعد وتتوحش، ولم يبق لها مكان إلا بطون المعاجم والموسوعات، وإذن الفارق هو الاستعمال، والشيخ في هذه الخطة يقترح وسيلة فعَّالة لهذا الاستعمال عن طريق ترديد الكاتب المشهور بين الناس لبضع كلمات في ثنايا كتاباته حتى يتلقفها الناس عنه ويقلدوه، ولا يبعد أن تشارك الوسائل الأخرى التي تقوم على الكلمة بدور فعَّال أيضًا مثل الراديو والسينما والموسيقى (أي الغناء).

الغريب في الأمر أن هذا الاقتراح لم يُناقَش من قِبَل الأعضاء فضلاً عن تفعيله، ولم نجد في تراث المجمع من أيَّد الفكرة أو رفضها فهل كانت تعصى على التطبيق إلى هذه الدرجة؟

هل وجد الأعضاء أن كتابة الكلمات في قوائم توضع في مكاتبهم لون من الإملاء وتدخُّل في أسلوب الكتابة؟ ربما.

لكنها على أية حال فكرة جيدة لو وجدت مجالاً للتنفيذ.

---

(١) محاضر الجلسات في الدورة الثالثة عشرة، ص٤٨٤، ٤٨٥.

وبعد، فقد كانت هذه الجولة في رحاب قضية الغرابة في هذا المجمع العتيق حاولنا أن نُثْري البحث البلاغي بآراء جهابذة وأساطين علمائنا المحدثين ونسأل الله التوفيق والسداد .

ثبت المصادر والمراجع

- استدراك ما فات على المعجم الوسيط، د/ محمد داود، ط دار غريب.
- الإيضاح شرح تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، مع بغية الإيضاح، ط٦ مكتبة الآداب.
- البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين، مجمع اللغة العربية، ط الكيلاني، ١٩٦٨م.
- بحوث وباحثون، د/ إبراهيم مدكور، ط المطابع الأميرية، ١٩٩٣م.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، ٢٠٠٣م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، ط٢ بيروت.
- تجريد البناني على مختصر السعد، ط صبيح.
- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، للسيد مرتضى الزبيدي، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: د/ محمد مهدي علام، ط١ المطبعة الأميرية، ١٩٨٦.
- سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، ط صبيح، ١٩٥٣م.

- شروح التلخيص، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

- في أصول اللغة، ج١، (مجموعة قرارات علمية للجنة الأصول)، أخرجها وضبطها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين، ط المطابع الأميرية، ١٩٦٩م.

- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج١، ط١ المطبعة الأميرية، ١٩٣٥م.

- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج٣، ط١ المطبعة الأميرية، ١٩٣٧م.

- مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء السادس، المطبعة الأميرية، ١٩٥١م.

- مجلة مجمع اللغة العربية، ج٧، ط وزارة المعارف، ١٩٥٣م.

- مجلة مجمع اللغة العربية، ج٨، ط وزارة التربية والتعليم، ١٩٥٥م.

- مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، د/ شوقي ضيف، ط المطبعة الأميرية، ١٩٨٤م.

- المجمعيون في خمسين عامًا، د/ محمد مهدي علام، ط الأميرية، ١٩٨٦م.

- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، ط المطبعة الأميرية، ١٩٨٤م.

- محاضر الجلسات في الدورات السابعة والثامنة والتاسعة، قدم لها وأشرف على إخراجها: د/ إبراهيم مدكور، ط الكيلاني، ١٩٧٠م.

- محاضر الجلسات في الدورة الثالثة عشرة، مجمع اللغة العربية، قدم لها وأشرف عليها د/ إبراهيم مدكور، ط الأميرية، ١٩٧١م.

- محاضر الجلسات في الدورة السادسة عشر، قدم لها وأشرف على إخراجها: محمد شوقي أمين، ط الأميرية، ١٩٧٤م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وآخرين، ط٣ دار الحرم للتراث.

- المطول في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، ط أحمد كامل، تركيا.

- مع الخالدين، د/ إبراهيم مدكور، ط المطابع الأميرية، ١٩٨١م

- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، ج٥، ط١، ٢٠٠٠م.

- المعجم الوجيز، ط مجمع اللغة العربية، ١٩٩٣م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٣.

- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق: السيد صقر، ط٤ دار المعارف، ١٩٩٢م.

- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط١ مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م.